جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - قسم التاريخ
أستاذ المادة: د/ سمير مزرعي السنة الثانية ليسانس

المحاضرة الثانية عشر: مصادر تاريخ الجزائر المعاصر (الصحف والجرائد الوطنية)

1- جريدة الإصلاح:

بعد الجولات العلمية التي قادت الشيخ الطيب العقبي إلى الحجاز والأناضول، ونتيجة لتكوينه العلمي؛ ترسخت لديه قناعة بأهمية قوة الإعلام في نهضة الشعوب ونشر الوعي، والتعبير عن مبادئه الشخصية الفكرية والإصلاحية، فقد كان يرى بأن مهمة تحطيم الخرافات وهدم الأوهام هو أول واجب يجب عليه أن يباشره من أجل تنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام.

فبعد عودته إلى الجزائر واستقراره في مدينة بسكرة، قرر الشيخ الطيب العقبي تأسيس "جريدة الإصلاح" في 8 سبتمبر 1927م، وقد تم طبع أعدادها الأولى بتونس في بداية الأمر، ثم قام الطيب العقبي بجلب مطبعة بدائية وتركيبها في بسكرة بأموال المحسنين، وقام بإصدار العدد الثاني من الجريدة بعد سنتين من صدور العدد الأول، لتستمر في العمل إلى غاية سنة 1935 بعد صدور العدد 14، حيث توقفت بسبب عطل في المطبعة، وعادت الجريدة للصدور مرة ثانية سنة 1940م.

أصبحت الجريدة تصدر مرتين في الشهر إلى غاية 22 فيفري 1942م، حيث تحولت إلى جريدة أسبوعية بداية من 10 ماي 1947، إلى أن توقفت نهائيا في 3 مارس 1948م، وذلك بعد أن صدر منها 73 عددا، بسبب عدة خلافات مع الطرق الصوفية نتيجة المقالات المنشورة بالجريدة حول الخرافات التي كانت تنشرها عديد الزوايا، وما نتج عنها من حرب كلامية مثلا بينها وبين "جريدة البلاغ الجزائري" لسان حال الطريقة العلوية، أضف إلى ذلك أنها كانت تعرضت لمضايقات كثيرة من قبل السلطات الفرنسية، وكذا مراقبة مختلف نشاطاتها ومحتويات مقالاتها.

من أهم الأقلام الصحفية الفاعلة في الكتابة بالجريدة تذكر: "أحمد توفيق المدني" الذي تخصص في الكتابة حول أخبار الحكام الفرنسيين في الجزائر وأعمالهم، وأحداث 8 ماي 1945، وأخبار الريف المغربي ومقاومة عبد الكريم الخطابي. أما "الأمين العمودي" فقد اهتم بالكتابة في الجوانب الدينية وقضايا المجتمع، بينما تركزت كتابات "أبو يعلى الزواوي" في الإجابة على طلبات الفتوى المقدمة ضمن رسائل الجريدة، فضلا عن الكتابة حول فضل الحضارة العربية الإسلامية على دول أوروبا.

2- جريدة البصائر:

لعبت جريدة "البصائر" دورًا بارزًا خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) كلسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ساهمت في توعية الشعب وتعزيز الروح الوطنية. تأسيس جريدة "البصائر" لأول مرة عام 1935، وتوقفت عام 1939 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. أُعيد إصدارها عام 1947 تحت قيادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، واستمرت في الصدور حتى أواخر عام 1956، مما يعني أنها واكبت أحداث الثورة التحريرية لمدة تقارب العامين.

دورها خلال الثورة: ركزت الجريدة على نشر الوعي الوطني والديني، والتصدي للدعاية الاستعمارية الفرنسية. كما سلطت الضوء على قضايا الشعب الجزائري، ودعمت الحركة الإصلاحية من خلال مقالاتها.

موقفها من الثورة: أظهرت "البصائر" دعمًا واضحًا للثورة التحريرية، حيث نشرت مقالات تدعو إلى التحرر والاستقلال، وتؤكد على ضرورة الوحدة الوطنية في مواجهة الاستعمار.

لعبت جريدة "البصائر"، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دورًا محوريًا في الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال الفترة من 1947 إلى 1956، ركزت الجريدة على معالجة القضايا الإصلاحية في المجتمع الجزائري، وسلطت الضوء على الممارسات التي اعتبرتها عوائق أمام تقدم المجتمع، ومن بين الفئات التي انتقدتها الجريدة من خلال مقالات كتابها الموظفون الرسميون ورجال الطرق الصوفية، حيث رأت في بعض ممارساتهم ما يعيق مسيرة الإصلاح والتقدم.

3- جريدة المقاومة:

ظهرت جريدة "المقاومة الجزائرية" في عام 1956، بعد عامين من اندلاع الثورة التحريرية، استجابةً لمطلب إنشاء إعلام ثوري يبرز نشاطات جبهة التحرير الوطني وجيشها. كان الهدف من هذه الجريدة تجنيد الجزائريين وتعبئتهم للعمل الثوري على الصعيدين المحلي والدولي، بالإضافة إلى إضفاء شرعية على اندلاع الثورة وتدويل قضيتها،

بالإضافة إلى ذلك، لعبت الصحافة الجزائرية دورًا محوريًا في مواجهة الاستعمار وتوعية المجتمع، حيث ساهمت جريدة "المقاومة" جنبا إلى جنب مع جريدة "المجاهد" في نشر الوعي الوطني وتعبئة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، فقد تعرضت الجريدة في كثير من مقالاتها إلى العلاقة الروحية التي تجمع فلسفة ومبادئ الثورة التحريرية بالدين الإسلامي، وربطتها بحوادث تاريخية خالدة في التاريخ الإسلامي، كما أنها خصصت مقالات للإشادة بمكانة المرأة الجزائرية وكفاحها والأدوار التي لعبتها في إنجاح الثورة التحريرية.

4- جريدة المجاهد:

تأسيس جريدة "المجاهد" في جوان 1956، وصدرت أولاً باللغة الفرنسية بهدف إيصال صوت القضية الجزائرية إلى الرأي العام الدولي، كانت تصدر الجريدة خلال هذه المرحلة في مدينة الجزائر، فقد أشرف عليها كبار قادة الثورة أمثال: "العربي بن مهيدي، وديدوش مراد وعبان رمضان"، وتمتد هذه المرحلة من جوان 1956 إلى غاية 25جانفي 1957 حيث تمكن المستعمر من اكتشاف مقرها في حي القصبة خلال بداياتها، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي أصبحت تصدر فيها من مدينة تطوان بالمغرب من 5 أوت 1957 إلى أول نوفمبر من السنة نفسها، وأما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي المرحلة التونسية حيث حولتها لجنة التنسيق والتنفيذ إلى هناك لتكون قريبة من قيادة الجبهة، وتمتد من أول نوفمبر 1957 إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها وهي أطول مرحلة مقارنة بالمراحل السابق، وقد ساهمت جريدة المجاهد في خدمة الثورة الجزائرية في عدة جوانب:

- دورها الإعلامي: عملت الجريدة على توثيق الأحداث العسكرية والسياسية للثورة، وتغطية نشاطات الولايات التاريخية، كما ركزت على النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، مسلطة الضوء على مشاركاتها في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر باندونغ 1955، مما ساهم في تدويل القضية الجزائرية وكسب التأييد الدولي.
- مواجهة الدعاية الاستعمارية: ساهمت "المجاهد" في مواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية من خلال تقديم رواية مضادة تكشف عن ممارسات الاستعمار وتبرز عدالة القضية الجزائرية. كما لعبت دورًا في تعزيز الوعي الوطني وتوحيد الصفوف بين الجزائريين.

- توثيق نضال المرأة الجزائرية: أولت الجريدة اهتمامًا خاصًا لدور المرأة الجزائرية في الثورة، فقد سلطت الضوء على مشاركتها في مختلف المجالات ومكانتها في المحافل الدولية، مما ساهم في تعزيز صورة المرأة الجزائرية المناضلة.